جامعة صنعاء.. أربعون عاماً من الريادة والتطور

مثل إنشاء جامعة صنعاء عام ١٩٧٠م بداية التعليم الجامعي في اليمن الذي أسسته بكليات ثلاث و٦٤ طالباً فاق عددهم الآن (٨٠) ألفا تحتضنهم ١٨ كلية و٢٠ مركز بحث علمي تقدم جميعها رسالة علمية متنوعة المجالات والاختصاصات.

وتمكنت الجامعة خلال الأربعين عاما الماضية من تأسيس عدد من الجامعات التي انطلقت من فروع كلياتها في بعض محافظات الجمهورية، وتقديم معظم الكوادر التي قادت جهود التنمية والتطوير في اليمن.

وقال رئيس الجامعة الدكتور خالد طميم لوكالة اليمنية «سبأ»: إن الجامعة منذ إنشائها خرجت أكثر من (١٥٠) ألف طالب وطالبة - حملة «بكالوريوس - ماجستير - دكتوراه»، في مختلف التخصصات.

وأكد طميم أن الجامعات رفدت سوق العمل ومرافق ومؤسسات الدولة والقطاعين العام والخاص ومختلف المنظمات والجمعيات بحاجتها من الكفاءات التي كان لها أثر بالغ في الدفع بعجلة التنمية ورسم ملامح اليمن الحديث.

تحقيق/مطهر السياغي

▫ الدكتور طميم : تخرج من الجامعة منذ انشائها أكثر من (١٥٠) ألف طالب وطالبة في مختلف المستويات والتخصصات

▫ الجامعة أنفقت أكثر من ثلاثة مليارات و (٥١) مليون ريال، خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م، لاستكمال مكونات البنية التحتية

▫ أنجزنا المرحلة الأولى من التعليم عن بعد وفي المرحلة الثانية سننفذ مشروع القناة الفضائية

▫ مراكز بحثية لدراسة المشكلات الاجتماعية ومشروع الربط الشبكي عبر خمسة آلاف نقطة الكترونية

مراحل التأسيس

وتوضح إحصائيات وتقارير أداء كليات ومرافق الجامعة التي حصلت عليها «سبأ» وتتضمن رصدا لأبرز محطاتها أن الجامعة عملت على توفير الاحتياجات من تلك الكودر بالمضي في إنشاء كليات متخصصة تواكب متغيرات العصر وتلبي احتياجات السوق والمجتمع.

وعرضت التقارير مراحل التوسع في إنشاء وبناء كليات مبينة أنه بعد انطلاق الجامعة عند التأسيس بثلاث كليات «الشريعة والقانون، الآداب، والعلوم» أنشأت عام ١٩٧٣م كليتا : التربية والتجارة ،الاقتصاد، واعقبتها بعشر سنوات كليتي : الطب والهندسة اللتان حققتا للجامعة قفزة من حيث الكم والتخصص لا سيما بعد إنشاء كلية الزراعة عام ١٩٨٤م.

وأفادت بأن عدد الكليات مع قيام دولة الوحدة اليمنية في عام ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وصل إلى ثمان كليات، لتشهد من بعدها الجامعة مرحلة من التوسع أضيفت فيها ١٠ كليات جديدة على مدار ٢٠ عاما.

ففي عام ١٩٩١م، بدأت كلية الإعلام كقسم ضمن كلية الآداب ثم أصبحت فيما بعد كلية مستقلة والعام الذي تلاه أنشأت كلية التربية بالمحويت، اعقبتها بعام كلية التربية بأرحب، وشهد العام ١٩٩٧م، تأسيس كليات : التربية والآداب بخولان، واللغات بحرم الجامعة.

ومثل عام ١٩٩٨م، فارقة في مسيرة الجامعة بإنشاء كليتي الصيدلة وطب الأسنان، وفي ٢٠٠٧م، أنشأت كليتا التربية والآداب والعلوم بمأرب، والحاسوب وتكنولوجيا المعلومات بحرم الجامعة، وأخيراً كلية التربية الرياضية.

ومثل توسع الجامعة في إنشاء الكليات المتخصصة في مجالات علمية ومعرفية متنوعة ترجمة لأهداف ورسالة الجامعة في توفير احتياجات المجتمع والسوق المحلية من الكفاءات المؤهلة.

استيعاب الطلاب

وبموازاة التطور الذي شهدته الجامعة من حيث عدد الكليات وتنوع التخصصات، شهدت نقلات في اعداد الطلاب وزيادة نسب الإقبال بحسب ما أكدته الإحصائيات الخاصة بسجل الطلاب المقيدين والمقبولين في عموم الكليات للعام الجامعي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م، التي تضمنتها تقارير أداء كليات الجامعة وبينت الإحصائيات أنه في حين لم يتجاوز عدد طلاب الجامعة عند تأسيسها عام ١٩٧٠م ٦٤ طالباً وطالبة قفز هذا الرقم ليصل إلى ٨٦ ألفاً و٩٦٢ طالباً وطالبة عام ٢٠٠٩م، وأن كلية الشريعة التي بدأت عام ١٩٧٠م بـ٤٧ طالباً بلغ اجمالي الطلاب فيها تسعة آلاف و٩٩٣ طالباً وطالبة، والآداب التي بدأت بـ١٢ طالباً وطالبة وصل عددهم إلى (١١) ألفاً و(١٠٥) طلاب وطالبات، وكلية العلوم التي لم يتجاوز عدد ملتحقيها في ذلك العام طلاب سجلت رقما قياسياً مع العام الجامعي الماضي حيث بلغ عددهم ثلاثة آلاف و٢٧٩ مقيداً ومسجلاً.

وأشارت إلى ارتفاع عدد الملتحقين بكلية التربية بصنعاء من (٢٢٧) طالباً وطالبة عند البدء إلى ستة آلاف و(٧٨٥) طالباً وطالبة، في العام الأخير، كما حققت كلية التجارة التي بدأت بـ(٢٣٩) طالباً وطالبة، تفوقاً على مجمل الكليات بوصول عدد الطلاب إلى (١٩) ألفاً و (٣٢٥) العام الماضي.

وأن كلية الطب بدأت بـ(٤٢) طالباً وطالبة ليصل عدد الملتحقين إلى (٣٢٨٠) طالباً وطالبة، والهندسة انطلقت بـ (٣٠) طالباً وطالبة ووصل العدد إلى ٣٩٦٥ طالباً وطالبة، والزراعة من ٨١ طالباً عند التأسيس إلى (١٤٨٢) طالباً وطالبة العام السابق.

وأفادت بأنه لم يتجاوز عدد طلاب التربية بالمحويت مع انطلاقها (٤٣٠) طالباً وطالبة، ووصل مجموعهم في السنة الأخيرة إلى ثلاثة آلاف و(٧٥٢) طالباً وطالبة، في حين بدأت تربية أرحب بـ (٧١٢)، ووصلت إلى ستة آلاف و(٥٠٢) طالب وطالبة، والإعلام بـ (٦٥) عند النشأة، و(١٥٣٤) مع العام الأخير.

وأوضحت أن كلية التربية بخولان التي تأسست بـ (٥٣٨) وصل عدد طلابها إلى أربعة آلاف و(٧٣٤)، وأن عدد الملتحقين بكلية الآداب بخولان توقف العام الماضي عند (٧٣٥) طالباً وطالبة، في حين تجاوز طلاب كلية اللغات التي بدأت بـ ٣٢٨ طالباً وطالبة الثلاثة آلاف و(٣٩٤) طالباً وطالبة.

وبدأت كلية الصيدلة بـ ٦٧ طالباً وطالبة وانتهت بألف و١٧٧، وطب الاسنان بـ ٧٤ وانتهت بـ ٩٥٤ طالباً وطالبة، وتربية مارب التي أنشأت العام ٢٠٠٧م، سجل طلابها في البداية الرقم ٦٧٣، وبلغوا مع العام الجامعي الأخير ٢٤٩٣، والحاسوب التي تأسست معها في نفس العام ارتفع عدد منتسبيها من ٢٧٠، إلى ألف و(٤٦٣) طالباً وطالبة، ووصل عدد المقيدين والمسجلين بكلية التربية الرياضية العام الماضي ٦٠٤ طلاب وطالبات، وهي آخر كلية انضمت إلى الجامعة مؤخراً.

بنى ومشاريع :

وأولت الجامعة البنية التحتية وتحديث وتطوير البرامج العلمية والمناهج المعتمدة أهمية كبيرة لتمكين كلياتها وأقسامها من استيعاب المجاميع الكبيرة من الطلاب الذين ترتفع نسب إقبالهم على الالتحاق في الكليات كل عام.

فقد ذكرت التقارير أن الجامعة أنفقت أكثر من ثلاثة مليارات و (٥١) مليون ريال، خلال الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م، لاستكمال مكونات البنية التحتية للجامعة من مبان لبعض الكليات وانشاء مراكز أبحاث وتطوير وتحديث الكليات وصيانة المباني وتأهيل المعامل والمرافق بما يوفر مناخاً ملائماً للطلاب في مختلف التخصصات.

وبينت أن تلك المبالغ توزعت على أكثر من (٥٠) مشروعاً منها (١٧) في مجال البناء والتشييد بقيمة إجمالية تجاوزت مليارين و(٢٥٨) مليونا و(٨٦٠) ألف ريال، و(١٧) مشروع صيانة للمباني القائمة بقرابة (٢٤٨) مليونا و(٨٢٣) ألف ريال.

وكذا ستة مشاريع خاصة بإعداد دراسات وتصاميم لمبان ومشاريع بالجامعة بأكثر من (٣٣٥) مليونا و(٤١٤) ألف ريال وستة مشاريع أخرى بـ (٢٠٨) ملايين ريال تتعلق بخدمات الحرم الجامعي.

بحسب تقارير الأداء فقد جاء في مقدمة تلك المشاريع تشييد مباني كلية اللغات بأكثر من (٥٩٨) مليونا و(٦٣٩) ألف ريال، وكلية طب الأسنان بـ (٤٦٥) مليونا و(٧٣٥) ألف ريال، وكلية الحاسوب بـ(١٤٩) مليونا و(٣٨٩) ألف ريال والمطبعة المركزية للجامعة بأكثر من (١٢٩) مليون ريال، وبناء مركز الخدمات والأبحاث بـ (١١٣) مليون ريال ومدرج دراسي لكليات مأرب بـ(١١٠) ملايين و(٧٦٠) ألف ريال ومدرج لكلية الحاسوب بـ(١٠٦) ملايين ريال، ومبنى الدراسات السكانية بقيمة (٧٦) مليونا و(٢٣٢) ألف ريال.

وتضمنت قاعة لكلية التربية بصعدة بأكثر من (٥٣) مليونا و(٤٤١) ألف ريال، ومباني إدارة كلية التجارة في خمر بـ(٥٠) مليونا و(٦٩٦) ألف ريال ومركز الدراسات النسوية بنحو ٣٠ مليونا و(٧٢٢) ألف ريال، وغيرها.

الدراسات العليا

أما بخصوص الدراسات العليا فقد تخرج خلال العقدين الماضيين منذ إعادة الوحدة المباركة أكثر من ٥٨٧ طالباً وطالبة من حملة الدبلوم بعد الجامعة، وألف و١٧ طالباً وطالبة من حملة الماجستير وما يزيد عن ١٥٢ من حملة الدكتوراه موزعين على مختلف التخصصات العلمية.

وذكر التقرير أنه بلغ إجمالي الطلاب المقيدين بالدراسات العليا العام ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م (٨٦٤) طالبا وطالبة منهم (٦٩١) ماجستير، و(١٧٧) دكتوراه منهم(٥٨٤) طالباً، و(٢٨٠) طالبة.

البحث العلمي

وأولت جامعة صنعاء البحث العلمي أهتماما بالغاً فاتجهت نحو إنشاء مراكز متخصصة ألحقت كثيراً منها بعدد من الكليات المتخصصة، حيث بات يعمل في الجامعة أكثر من٢٠ مركزاً بحثياً تؤدي جميعها رسالة متنوعة في خدمة المجتمع ودراسة مشكلاته والنهوض بواقعه وفق رؤى علمية تتناسب مع طبيعه المجتمع وخصائص مكوناته.

وقد شرعت الجامعة في تأسيس تلك المراكز بحسب التقارير بدءا من العام ١٩٨٨م بإنشاء مركز العلوم والتكنولوجيا، ثم مركز تطوير التعليم الطبي، بكلية الطب عام ١٩٩٢م تلاه مركز الحاسب الآلي في ١٩٩٧م وتحول بعد ذلك إلى كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في ٢٠٠٨م.

وشهد عام ١٩٩٧م إنشاء ثلاثة مراكز: " التدريب والدراسات السكانية"، "الأصول الوراثية" بكلية الزراعة و" المياه والبيئة"، وعام ١٩٩٩م تأسس مركزا دراسات المرأة واللذاي باتا يعرفان بمركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية ومركز الدراسات الهندسية.

وتأسست في الفترة ٢٠٠١ - ٢٠٠٤م ثلاثة مراكز هي " تطوير التعليم الجامعي"، "الإرشاد التربوي والنفسي الجامعي" ومركز خدمات المجتمع للترجمة وتعليم اللغات، وأربعة أخرى في ٢٠٠٧م ضمت مراكز: " تطوير الإدارة العامة"، "الدراسات والاستشارات القانونية المختبرات المركزية للأبحاث العلمية وخدمة المجتمع".

وأنشأت الجامعة في ٢٠٠٨م خمسة أخرى تمثلت في مراكز: " إدارة الأعمال للدراسات العليا"، الدراسات السياسية والاستراتجية"، التعليم عن بعد"، دراسات التاريخ والآثار والتراث" ومركز البيئة المحمية الزراعية للدراسات والبحوث والتدريب.

وتحقق للجامعة بهذه المراكز توظيف الخبرات الأكاديمية والمهنية المتخصصة والكفاءات من أعضاء هيئة التدريس والباحثين في إنتاج أبحاث ودراسات علمية واستطلاعات لقياس الرأي حول جملة من قضايا المجتمع وتفنيد اهتمامات ومتطلباته.

التعليم عن بعد

بدأ نظام التعليم عن بعد في الجامعة مع العام الجامعي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م تنفيذا لتوجيهات رئيس الجمهورية باعتماد هذا النظام لأبناء الجالية اليمنية في كل من الرياض وجدة بالمملكة العربية السعودية، وأكد تقرير الجامعة حول التعليم عن بعد أن هذا النظام كان في البداية في تخصصات معينة في كليات العلوم، الآداب، التجارة، الإعلام، الشريعة والقانون، وفي العام الجامعي ٢٠٠٨-٢٠٠٩م تم فتح نظام التعليم عن بعد في كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، وأصبح عدد المواد الدراسية في جميع الكليات والتخصصات التي تعتمد هذا النظام ٢٧٠ مادة في كل فصل دراسي تقريباً، فيما بلغ عدد المسجلين في هذا النظام في مكتبي الرياض وجده، خلال نفس العام الجامعي، 2500طالب وطالبة.

وقد عمدت الجامعة إلى إنشاء مركز التعليم عن بعد في العام ٢٠٠٨م واستطاع أن ينجز المرحلة الأولى من مشاريع التعليم عن بعد التي أقرتها الجامعة وركزت على تفعيل إدارة شؤون الطلاب والمهام المناطة بها وإنشاء مكتبة للمناهج الدراسية، ووحدة التعليم الالكتروني، وشعبة الاختبارات والكنترول، وتصميم أنظمة وبرامج ومواقع للتعليم عن بعد وتصميم نظام إعلان نتائج الاختبارات على الانترنت.

وتشمل المرحلة الثانية تنفيذ مشروع القناة الفضائية الخاصة بالتعليم عن بعد في الجامعة، لتفعيل هذا النظام من خلال بث المحاضرات بشكل تفاعلي وربطها ببرامج التعليم الإلكتروني المرسلة عبر" الانترنت" ومحاضرات تفاعلية للتواصل مع جامعات ومعاهد تعليمية عربية وأجنبية.

ربط شبكي

كما تتوج مسيرة الجامعة بتنفيذ مشروع حيوي تمثل في ربط كليات الجامعة ومرافقها الإدارية ومراكزها العلمية بنحو خمسة آلاف نقطة الكترونية بقيمة إجمالية تتجاوز خمسة ملايين دولار بدعم صيني.

ويعول على مشروع الربط الشبكي الذي ينفذ بخبرات صينية، في تمكين كوادرها من البحث والاطلاع على جديد المعارف والعلوم وإيجاد قنوات اتصال بين الكليات ومراكز الأبحاث مع مثيلاتها من الجامعات في اليمن والعالم.

معايير جودة

لقد قابل التطور في الكم والتوسع في الكليات والبرامج العلمية تطور في النوع من حيث الاهتمام بجودة التعليم ومخرجاته وتحقيق مستويات متقدمة في بعض البرامج العلمية على مستوى عالمي.

وظهر هذا المستوى بنيل الجامعة العام ٢٠٠٩م شهادة الجودة والاعتماد الأكاديمي من هيئة الأنباء البريطانية للجودة عن برنامج ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي الذي ينفذه مركز إدارة الأعمال للدراسات العليا بالجامعة باللغة الإنجليزية.

وأحرزت جامعة صنعاء هذه الشهادة بتميز المركز في تنفيذ البرنامج واستيفائه شروط ومعايير الجودة الأكاديمية التي تمنح الهيئة بموجبها هذه الشهادة للجامعات المتميزة في العالم.